**بسم الله ، والحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله ،وبعد : فهذه**

**الحلقة الثالثة والتسعون بعدالمائة في موضوع (الحفيظ) والتي هي بعنوان: \*حفظ أعراض الدعاة والعلماء والغافلين الأبرياء :**

**قال حاتم الأصم: ( لو أن صاحب خبر -أي رجل أمن- جلس إليك ليكتبَ كلامَك؛ لاحترزتَ منه، وكلامُك يعرَضُ على الله -جل وعلا- فلا تحترز؟). وقال طاووس بن كيسان: (من السُّنة أن يُوقر العالمُ).**

**وقال المغيرة: (كنا نهابُ إبراهيم -وهو أحد العلماء- كما نهابُ الأمير).**

**وقال عطاء بن أبي رباح: (إنَّ الرجلَ ليحدثَني بالحديث، فأنُصتُ له كأني**

 **لم أسمعْه أبداً، وقد سمعتُه قبلَ أن يولد).**

**وقال الشافعي: (ما ناظرتُ أحداً قطُّ إلا وتمنيتُ أن يُجريَ اللهُ الحقَّ على لسانه).**

**ذُكر أحدُ العلماءِ عند الإمام أحمدَ بنِ حنبلٍ -وكان متكئاً من عِلَّة- فاستوى جالساً وقال: (لا ينبغي أن يُذكرَ الصالحونَ فنتكئ).**

**وقال الجزري: (ما خاصمَ ورعٌ قط). وبمثل هؤلاء يحسنُ الاقتداء: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: 90].**

**فعلينا -يا عباد الله- أن نحمِلَ أقوالَ علمائنا وآراءَهم على المحمَلِ الحسن،**

 **وألاَّ نسيءَ الظنَّ فيهم، وإنْ لم نأخذْ بأقوالهم.**

**قال عمر الفاروق -رضي الله عنه-: (لَا تَظُنَّ كَلِمَةً خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ شَرًّا، وَأَنْتَ تَجِدَ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا)، [الآداب الشرعية لابن مفلح (2/ 418).]**

**قال الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي اللغوي:**

**لوْ كنْتَ تعْلَمُ مَا أقُولُ عَذرْتَنِي \*\*\*\* أوْ كنتُ أجْهَلُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكا**

 **لَكِنْ جَهِلْتَ مَقالَتِي فعَذَلْتَنِي \*\*\*\*\*\*\*وَعَلِمْتُ أنَّكَ جاهِلٌ فَعذَرْتُكا**

 **(من تهذيب الكمال (8/ 331).**

**وعلينا أن ننتبَهَ إلى أخطائنا وعيوبنا نحن، وننشغلَ بها عن عيوبِ الناس عامَّة، وعن أخطاء العلماء خاصة، وعلينا التثبُّتُ من صحَّةِ ما ينسب إلى العلماء؛ فقد ُتشاعُ عن العلماءِ أقوالٌ؛ لأغراضٍ لا تخفى، فيجبُ التأكُّد مما يُنقلُ عن العلماء، فقد يكونُ غيرَ صحيح، ولا أساسَ له، وكم سمعنا من أقوالٍ نُسبت إلى علماءَ كبار، ولما سئلوا عنها تبين أنهم منها بَراءُ.**

**إخواني! هناك غيرُ قليلٍ من الناس يجلسُ أحدهم في المجلس ويقول:**

**الشيخ فلان -هداه الله- وفيه كَيْتَ وكيت. فتسأله: لماذا؟ فيقول: إنه يقول:**

**كذا وكذا.حتى إذا ذهبت إلى ذلك الشيخِ، وسألتَه عن صحةِ ما نُقل عنه؟ قال: والله ما قلت شيئًا من هذا!**

**عباد الله!! فلنحذر من التعميم: إن قضيةَ التعميمِ في الأحكامِ قضيةٌ خطيرةٌ جداًّ، وقد وقعَ كثير من الناس في هذه الظاهرة التي تدلُّ على قلَّة الوعيِ وعدمِ الإنصاف، ترى أحدهم يقول: العلماء فعلوا، والعلماء قالوا، والعلماءُ قصروا، والعلماء غلِطوا -بهذا التعميم-!!**

**والتصرُّفُ السليمُ أن يُعَمَّم في الخير، ولا يُعمَّم في الشرّ، ومن فضل الله**

 **تعالى أنَّ الرحمةَ تعمُّ كالغيث، والعقَابُ يخصّ، قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾ [العنكبوت: 40].**

**إلى هنا ونكمل في الحلقة التالية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**

**بسم الله ، والحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله ،وبعد : فهذه**

**الحلقة الثالثة والتسعون بعدالمائة في موضوع (الحفيظ) والتي هي بعنوان: \*حفظ أعراض الدعاة والعلماء والغافلين الأبرياء :**

**ومن كرمه سبحانه أن الرحمة تشمل من يرافق الأخيار -وإن لم يكن**

 **منهم-: إنهم ".. هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "، خ (6408)، م (2689).**

**وقال عليه الصلاة والسلام عن أهل بدر، وحاطبٌ معهم: "مَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ"، فَهَذَا الَّذِي جَرَّأَهُ. خ (3081)، م (2494) نحوه. وأما العقاب؛ فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [الأنعام: 164].**

**وأخيراً أقول للذين يخوضون في أعراض العلماء والدعاة: اتقوا الله، توبوا**

**إلى الله، أنيبوا إلى ربكم، واثنوا على العلماء بمقدار غيبتكم لهم، وإلا فأنتم**

 **الخاسرون، والعاقبة للمتقين، وما مَثَلُكم إلا كما قال الأول:**

 **كناطح صخرة يوما ليوهنها \*\*\*\*\* فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل**

**وقولِ الآخر:**

**يا ناطحَ الجبل العالي ليثلمه \*\*\*\* أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل**

**عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا [حقَّه]»، مسند أحمد (37/ 416، ح 22755)، بإسناد حسن والطبراني والحاكم إلا أنه قال: "ليس منا". صحيح الجامع (5443)، وفي آخر الزمان سيقبض العلم ولا يبقى منه شيء، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»، خ (100)، م (2673).**

**إن للعالم فضل عظيم؛ فهو وريث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قال: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى معلم النَّاس الْخَيْر». [مشكاة المصابيح (1/ 74، ح 2139).]**

**حذارِ من أذية العلماء والدعاة فنهم أولياء الله، جاء في كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر)، قال الهيتميُّ: (الْكَبِيرَةُ السَّادِسَةُ وَالْخَمْسُونَ: أَذِيَّةُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَمُعَادَاتُهُمْ)، وذكر [فِي فَتَاوَى الْبَدِيعِيِّ مِنْ الْحَنَفِيَّةِ:**

**(مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْعَالِمِ طَلُقَتْ امْرَأَتُهُ)،من تكلم في عرضه، من أهانه من**

 **أسقطه طلقت امرأتُه؛ وَكَأَنَّهُ جَعَلَهُ رِدَّةً انْتَهَى.**

**إلى هنا ونكمل في الحلقة التالية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**